259 - ـ فصل : ذل النفس للخالق .

نظرت في قول رسول ا صلى ا عليه و سلم لما لبس الخاتم ثم رمى به و قال : [شغلني نظري إليكم و نظري إليه] و قوله : [هذا رجل يتبختر في حلته مرجلا جمته خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة] فرأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يلبس ثوبا معجبا و لا شيئا من زينة لأن ذلك يوجب النظر إلى النفس بعين الإعجاب و النفس ينبغي أن تكون ذليلة للخالق .

و قد كان قدماء أحبار في بني إسرائيل يمشون على العصي لئلا يقع منهم بطر في المشي .

و لبست أم المؤمنين عائشة Bها درعا لها فأعجبت به فقال لها رسول ا صلى ا عليه و سلم : [إن ا لا ينظر إليك في حالتك هذه] .

و لما لبس رسول ا صلى ا عليه و سلم خميصة لها أعلام قال : [ألهتني هذه عن صلاتي] و هذا كله يوجب الإعراض عن الزينة و ما يحرك إلى الفخر و الزهو و العجب .

و لهذا حرم الحرير .

و أقول على أسباب هذا : إن المرقعات التي يتتوق فيها المتصوفة بالسوارك و التلميع ربما أوجبت زهو اللابس إما لحسنها في ذاتها أو لعمله أنها تنبئ عنه بالتصوف و الزهد .

و كذلك الخاتم في اليد و طول الأكمام و النعال الصرارة .

و لا أقول : إن هذه الأشياء تحرم بل ربما جلبت ما يحرم من الزهو فينبغي للعاقل أن يتنبه بما قلت في دفع كل ما يحذر من شره .

و قد ركب ابن عمر نجيبا فأعجبه مشيه فنزل و قال يا نافع : أخله في البدن